

واختار زيد محمدًا، فما لبث أن انطلق به إلى الملائ من قريش، وأشهدهم على أن زيدا ولده بالتبني^(١).

وأسلم كذلك «أبو بكر بن أبي قحافة: عبد الله بن عثمان التيمي» وكان له وضع آخر: إذ ليس هو من عشيرة المصطفى وذوى قريبه، ولا كان في فتوة الصِّبا كعلي وزيد، وإنما هو من رجال بني تميم بن مرة بن كعب، وقد بلغ سن الرجولة وأخذ مكاتته في المجتمع المكى القرشى، سيدًا مهيبًا وقورًا، مشهورًا له بالفضل والمروءة ودماثة الطبع ورجحان العقل، وكان أنسب قريش لقريش وأعلمها بأخبارها^(٢)، فلما سبق إلى الإسلام بمجرد أن دعاه المصطفى إليه، أظهر إسلامه ودعا إليه، فتوقعت قريش أن يكون لهذا الأمر ما بعده...

وصح ما توقعت: استبطاع أبو بكر بجاذبية شخصيته ووقار سنه وسداد رأيه، أن يكسب للدين الجديد خمسة من رجال قريش الأعلام:

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس؛ والزبير بن العوام بن خويلد الأسدي؛ وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص الزهريين، وطلحة بن عبيد الله التيمي...

فهؤلاء النفر الثمانية، هم طليعة السابقين الأولين الذين اختاروا لواء المصطفى وبدأ بهم الإسلام خطوته الأولى على الطريق الطويل.

ومنهم تأسست الكتبية الأولى لحزب الله في مستهل الدعوة، ليلقى العصبية الباغية من المشركين، وحزب الشيطان من المنافقين واليهود، في صراعٍ مرير بين حق وباطل. ولقد تهيب المصطفى عليه الصلاة والسلام في أول الأمر أن يلقي قريشًا بدعوته جهراً، فأسرَّ بها إلى من أنس فيهم الاستعداد لقبولها والإيمان بها.

وما أسرع ما استجاب له الموالي الأرقاء الذين وجدوا في الإسلام ملاذًا لهم من الوضع المهين الذي مسخ آدميتهم وأهدر إنسانيتهم.

وكذلك أسلم عدد من أحرار المكيين، الرجال والنساء.

وكانوا إذا أرادوا الصلاة تحاشوا الكعبة، وتحاشوا كذلك أن يُصلوا في بيوتهم، وذهبوا في

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ٢٦٢١. مع ترجمة زيد بن حارثة، رضى الله عنه، في الإصابة.
(٢) انظر مناقبه في (الصحيحين) وأوائله في (كتاب الأوائل من مصنف أبي بكر بن أبي شيبه) مع ترجمته في الإصابة.